جامعة باتنة -1- الحاج لخضر

قسم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا

ملتقى وطني حول:

"الأم العازبة: مسببات الظاهرة وسبل التصدي -رؤية متعددة التخصصات-"

محور المشاركة

المحور الثاني "العوامل والمسببات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية...إلخ"

عنوان المداخلة " العلاقات الاسرية والأمهات العازبات "العوامل والمسببات النفسية والاجتماعية" "

من إعداد:

د- بولحبال أية: أستاذ محاضر قسم "ب"، المركز الجامعي ايليزي.

Boulahbal.aya@cuillizi.dz ه: 06.99.21.61.34

د- عبد الصمد صورية: استاذ مساعد قسم "ب"، جامعة الحاج لخضر باتنة -1-

Soria.abdessemed@univ-batna.dz ه: 06.68.08.03.57

الملخص:

تعتبر ظاهرة الأمهات العازبات في بلادنا من الطابوهات لكونها مرتبطة بعرض وشرف العائلة، لكنها في الوقت الحالي أصبحت مشكلة تأرق جميع المجتمعات بما فيه المجتمع الجزائري نتيجة انتشارها الكبير، الأمر الذي جعل الكثير من الباحثين يتوجهون لدراسة هذه الظاهرة من خلال تحليلها تحليلا دقيقا والوقوف على أبرز العوامل المؤدية إلى ظهورها وإيجاد استراتيجيات التكفل بالأمهات العازبات.

وفي هذه الورقة سنلقى الضوء على دور العلاقات الأسرية التي تمثل الجانب الاجتماعي بالإضافة إلى الجانب النفسي في ظهور ظاهرة الأمهات العازبات.

الكلمات المفتاحية: الأمهات العازبات، العلاقات الأسرية، العوامل الاجتماعية، العوامل النفسية.

مقدمة:

لقد زاد اهتمام الدراسات النفسية والاجتماعية بموضوع الأسرة بالموازاة مع ارتفاع وتيرة التحضر والنمو الحضري وتضخم المدن، التقدم العلمي والتكنولوجي والإعلامي وتطور مجالات الاتصال وتفاعلها مع بعضها البعض. والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات يعيش في عالم تتجاذبه أنظمة تسعى لفرض سيطرتها على الحكومات والبرامج بمختلف أنواعها والأسرة عموما تتأثر بهذه المتغيرات وينعكس ذلك في تأدية مختلف وظائفها الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية، والثقافية.

والأسرة الجزائرية اليوم تتجه الى التعايش مع أزمات الصراع القيمي وخاصة في المدن الكبرى أين ظهرت المشكلات الاجتماعية وتعددت، ونذكر من بينها ظاهرة الأمهات العازبات (قريد،2022) والتي تعني انجاب طفل خارج الاطار الشرعي ألا وهو الزواج، هذه الظاهرة أخذت في الانتشار عبر الوطن بأعداد وأرقام متزايدة، حيث باتت هذه الشريحة من المجتمع واقع لا يمكن اخفاؤه، هذا الأمر الذي بات يأرق الكثير من الباحثين مما جعلهم يرفعون الستار عنها باعتبارها أحد الطابوهات في المجتع الجزائري.

ومن هذا المنطلق تبلورت إشكالية الدراسة في التساؤل التالي: ماهي العوامل النفسية والاجتماعية المؤدية لظهور الأمهات العازبات؟

ومن أجل الإجابة عن هذا التساؤل سنتطرق إلى النقاط التالية:

- تعريف الأمهات العازبات.
- واقع الأمهات العازبات في الجزائر.
- العلاقات الأسرية وظاهرة الأمهات العازبات.
- العوامل النفسية وظاهرة الأمهات العازبات.
- الدور الاسري في تنمية الوعي بالثقافة الجنسية كوقاية من ظاهرة الأمهات العازبات .

1- تعريف الأمهات العازبات:

إن مصطلح الأمهات العازبات مصطلح ليس له جذور لغوية ولاسند شرعي، ولا حتى إجتماعي فمن حيث اللّغة فهو يجمع بين المتناقضين المتضادّين، الأم والعازبة فالأم هي المرأة التي أنجبت طفلا وقامت بتنشئته أو تربيته والعازبة من أصل العزوبة وهي مرحلة ترمز إلى نضج الأنوثة عند الفتاة، واستعدادها جسديا ونفسيا، وتهيئتها للعلاقة الجنسية، أو المعاشرة الزوجية التي تمر حتما عبرها للفظ الأمومة، وكأن لفظ (العازبة) أو العزوبة يهيئ المرأة إلى الأمومة إذ أن خصائص لفظ العازبة تتناقض كليا مع خصائص لفظ الأم فالعازبة هي التي لا زوج لها، أو التي لم يكن لها اتصال جنسي أفقدها عذريتها. (بن زيان،2012، ص16)

فتركيب الأم العازبة تعبير حديث في الثقافة العربية وهو ليس سوى ترجمة للتسمية الفرنسية les mères célibataires أو التسمية الإنجليزية single Mother وتعني بكل بساطة إنجاب إمرأة لوليد خارج إطار مؤسسة الزواج سواء كان نتيجة ممارسة جنسية وبالتراضي أو بالإغتصاب والإستغلال الجنسي تحت التهديد أو بدونه أو تلقيح إصطناعي ترغب من ورائه المرأة الحصول على ولد من صلبها بعدما تعذر عليها الزواج، لكن عند تحليل مكونات هذه التسمية يتضح أن كلمات هذا التركيب تحملان دلالات مختلفة من لغة إلى أخرى، ففي الوقت التي تبدو التسمية بالفرنسية أو الانجليزية محايدة ولا

تتضمن أحكاما مسبقة الأم الوحيدة تبدو التسمية العربية مشحونة بالدلالات، والمواقف والأحكام ذلك أن مصطلح الأمهات العازبات مكون من لفظين الأمومة والعزوبة. (عبدلي، وعبدلي،2021)

أما التعريف السوسيولوجي فيعرف الأم العازبة بأنها الأم الناتجة عن أمومتها لطفل غير شرعي تتكفل به المرأة وتعترف به رسميا لتأخذ على عاتقها تربيته وتنشئته في محيطها الاجتماعي والعائلي.

كذلك يشير مفهوم الأم العازبة إلى الأم التي تتقبل الحمل غير الشرعي ولا تحاول إجهاضه في إنتظار وضع المولود أي الابن غير الشرعي ومن ثم إقصاؤه من كل التزام اجتماعي أو مادي بوضعه في إحدى دور الطفولة المسعفة أو مراكز النشاط الاجتماعي أو التخلي عنه بأي طريقة وهذا التعريف ينطبق على معظم حالات الأمهات العازبات. (بن زيان،2012، ص16)

2- واقع الأمهات العازبات في الجزائر:

الحديث عن الأمهات العازبات في الجزائر يعني الحديث عن طابو و التدخل في المحظور الذي هو الحمل خارج نطاق الزواج الشرعي ،و الأم العازبة هي حقيقة معاشة بشكل يومي على الرغم من أنه يتم إنكارها ، إلا أنها واضحة للعيان ،مثبتة على السجلات و إحصائيات المستشفيات و مديريات النشاط الإجتماعي، من خلال نبذ المواليد غير الشرعيين و التخلي عنهم سواء في المستشفيات أو على قارعة الطريق ، فوجود الأمهات العازبات يزعزع الأعراف و القواعد التي تسير مجتمعنا ،هذه الفئة موجودة منذ القدم لكن أنظمة التعتيم جعلتها غير مرئية من خلال الزواج المبكر أو قتل المولود أو من خلال ما يعرف بالطفل المرقود (مرقود، أو الراقد) مما يعكس خللا رسميا واجتماعيا في التعامل مع هذه الفئة. (عبدلي، وعبدلي،2021). وسنوضح واقع الأمهات العازبات في الجزائر في النقاط التالية:

2-**1- الوصمة:** بسبب وجود الوصمة في الجزائر يطلب في أغلب الأحيان من الأمّ العازبة أن تحضر معها مرافق عند قدومها إلى مستشفى الولادة، إلا أنه في الأونة الأخيرة بدأت الوصمة في الاختفاء نتيجة لانضمام الجيل الجديد إلى فريق العمل بالمستشفيات، حيث أصبحت القابلات أكثر وعيا واحتراما (Uchôa-Lefebvre,2015,p21)

2-**2- الإجهاض**: السياسة الجزائرية لا ترخص بالإجهاض، بل تقوم بفرض عقوبات جزائية لمرتكبي الفعل ويمكن حتى أن تحكم بالسجن، إلا في حالة ما إذا كان الحمل خطرا على صحة الأم، وغم ذلك فإنّ جمعية المطالبة بحقوق النساء الجزائريات تعطي إحصاءات عن وجود 8000 إجهاض في السنة، حيث تلجأ النساء إلى السفر إلى فرنسا أو تونس من أجل ذلك، أو تذهب إلى عيادات أو أطباء يجرون عمليات الإجهاض بطريقة غير شرعية ويطالبون بأموال طائلة وهناك أيضا من تلجأ إلى المشعوذين.
(Uchôa-Lefebvre,2005,p32)

2-**3- اللجوء إلى الكذب للاحتفاظ بالطفل:** إذا قررت الأم العازبة الإحتفاظ بطفلها فهي تلجأ إلى الكذب قائلة بأنها متزوّجة بالفاتحة ولكن زوجها تركها، ويكون هدفها من هذا الكذب هو أن تجعل من حملها وإنجابها كانا في إطار الحلال، و بهذا فهي تحظى بنوع من القبول الاجتماعي.

2-**4- التكفل بالأمهات العازبات:** لا توجد بالجزائر جمعيات خاصة للتكفّل بالامهات العازبات إنّما تقوم بذلك المنظمات النسوية للمكافحة ضد العنف ضدّ المرأة أو الخاصة بالتطوّر الإقتصادي والإجتماعي، ومثال ذلك في الجزائر العاصمة "نجدة النساء في محنة" التي تتلقى اتصالات من الأمهات العازبات في بداية حملهن فتقوم بالتكفل بهن وتوفّر لهن المأوى.

أما فيما يخص تكفّل الدولة بالأمهات العازبات وأطفالهم نلاحظ أنّ الجزائر تراجعت نوعا ما إلى الوراء، إذ في سنوات مضت كانت المساعدة الإجتماعية على مستوى المستشفيات تقوم بتوجيه الأمهات العازبات فيما يخص حقوقهم، كما كانت توجههم للجمعيات التي يمكنها أن تساعدهم وأحيانا تقوم بتحويلهم إلى مكاتب مديرية النشاط الإجتماعي أو المراكز العامة التي يكنها أن تأويهم .أما في الوقت الحالي فهذا النظام الرسمي للتكفّل أو التوجيه والمرافقة لم يعد موجودا، فالإجراء الوحيد المتبع الآن هو الطلب من الأم أن تأخذ قرارها فيما يخص الإحتفاظ بالطفل أو التخلّي عنه، إعلامها بالإجراءات اللازمة ومساعدتها على اتخاذ قرارها وملئ الاستمارة. (غلوس،2013، ص36-37)

3- العلاقات الاسرية وظاهرة الأمهات العازبات:

تعتبر الأسرة من بين النظم الإجتماعية التي تعمل على تكوين الفرد تكوينا كاملا وهي أولى البيئات التي يتلقى فيها دروس التنشئة الأولية، حيث تنشأ الفتاة مشكلة عاداتها ويتشدد إتصالها من محيط الأسرة إلى محيط المجتمع. فتكتسب بذلك اللغة والدين والعلم والتربية السلوكية، وفي الوقت الذي تحتاج فيه الفتاة إلى نوع من الرعاية اللازمة والتربية السليمة بمختلف مراحلها فإن هناك بعض الأساليب السلبية في المعاملة الأسرية التي لها تأثير على شخصيتها وسلوكها، ومن أشكالها:

3-1- الإهمال:

وهو من بين المظاهر السلبية في التنشئة الإجتماعية وهو عادة ما يكون إهمالا عاطفيا فإذا تعرضت الفتاة لإهمال وعدم الحماية ونقص في التقدير والحب الكافي من طرف الوالدين فحتما سوف تعاني من إفتقارها للدفئ العاطفي وإحساسها لعدم تقبلها من طرف الأسرة وبالتالي سوف تعاني من نقص في الإشباع لحاجاتها النفسية أو الجسمية أو الفكرية داخل الأسرة وأهم الحاجات لضمان الإستقرار هي توفير الرعاية والحماية عبر أساليب العطف والحب والإهتمام بها، وذلك بإهتمام الوالدين بشؤونها ومعرفة مشاكلها وقضاياها، فعدم توازن العلاقات من الإحترام والتبادل بين أفرادالاسرة من بين العوامل المساعدة على ظهور الإنحراف لديها.

3-2- القسوة:

تتمثل في الأوامر والإجبار على القيام بأفعال لا تتماشى مع طموحات الفتاة كالطاعة العمياء والخضوع لأوامر الأولياء دون تردد أو إعتراض، فالعلاقات الأسرية التي تقوم على السيطرة والتسلّط تقتل روح المبادرة وروح المغامرة والشجاعة وتزداد السلطة خاصة مع الوالدين أو المجتمع كتعرضها للعقاب لأسباب تافهة، فإن هذا يخلف صراع بين الواقع الذي تعيشه طموحاتها المكبوتة إذ تكون سبب فقدانها الثقة بنفسها مما يدفع بها إلى البحث عن الإشباع العاطفي خارج الأسرة ومما لا شك فيه هو سقوطها في الخطيئة.

3-3- المشاكل الأسرية:

إن أنماط وأساليب التربية والجو الأسري الذي تعيش فيه الفتاة منذ ولادتها والعلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، أصبحت حقائق تتصل بجوهر التنشئة الإجتماعية للفتاة، فالعوامل الأسرية لها تأثير كبير على شخصية وسلوك الفتاة حيث يكون الفرق واضحا بينها وبين أخرى تنشأ في جو أسري مستقر أو قليل الإضطراب، فإذا نظرنا إلى الخلافات الهدامة التي تتضمن المعايير والقيم التي يعتنقها الزوجين معا

والناتجة عن أسباب متعددة، هذه الخلافات لا تشعر الفتاة بالأمن داخل الأسرة وهذا ما يدفعها إلى البحث عن مصادر خارجية تلتمس منها ما إفتقدته من أمن داخل الأسرة، كما أن لهذه الخلافات عائقا واضحا لنمو الفتاة التي تكثر الخلافات في منزلها، فالفرق واضح بينها وبين الفتاة التي تتمتع بالحب والإتفاق، فخلاف الوالدين له تأثير واضح على نفسية الفتاة التي تواجه صراعا نفسيا قد يبتعد عنها جسمانيا ولكنها لا تستطيع أن تهرب منه نفسيا وهذا ما يؤدي بها إلى التوتر الذي يؤثر عليها مما يخلق سلوكا عدوانيا أو معاديا للقيم المجتمعية. (زردوم،2006، ص39-40)

3-4- التفكك الاسري :

يعتبر تفكك الروابط الاسرية عاملا مهما في انحراف سلوك الفتاة، لانه يؤدي بها إلى الشعور بالوحدة والالم وإلاحباط، فالعوامل ألاسرية لها تأثير كبير على شخصية الفتاة ومن السهل ملاحظة الفرق عندما نقارن بين فتاة تعيش في أسرة مستقرة وفتاة تعيش في جو أسري فيه مشاكل "فإذا نظرنا إلى الخلافات الهدامة التي تتضمن المعايير والقيم التي يعتنقها الزوجين معا والناتجة عن أسباب متعددة، هذه الخلافات التي تشعر الفتاة باللأمن داخل ألاسرة الامر الذي يدفعها إلى البحث عن مصادر خارجية تلتمس منها ما افتقدته من أمن داخل ألاسرة". وهذا ما يجعلها سهلة الانقياد للاشخاص الذين ترى فيهم الامان الذي لم تجده في أسرتها "فخلاف الوالدين له تأثير واضح على نفسية الفتاة التي تواجه صراعا نفسيا قد يبتعد عنها جسمانيا ولكنها لا تستطيع التهرب منه نفسيا وهذا ما يؤدي بها إلى التوتر الذي يؤثر على ارتكابها لسلوك انحرافي مما يخلق لديها سلوكا عدوانيا أو معاديا للقيم المجتمعية." (صبرينة ، بوجنانة : 2020)

3-5- العنف الاسري :

العنف الاسري يعتبر من أهم ألاسباب التي تدفع الفتاة إلى الانحراف فتعنيف الفتاة من قبل الوالدين وحتى إلاخوة في بعض ألاحيان حيث نجد الاخ أيضا يضرب أخته ويعنفها، مما يجعلها تتخذ سبلا عديدة للتخلص مما تعيشه واحيانا تلجأ إلى الشارع الذي لا يرحمها فتنغمس في الرذائل والانحرافات الجنسية التي كثيرا ما ينشأ عنها أطفال غير شرعيين بسبب استخدام القوة في المعاملة والرقابة الزائدة ، فتقييد الحرية يؤدي إلى هروب الفتاة للتخلص من القيود كي تشعر بالحرية .

3-6- الاسلوب التسلطي في التنشئة :

للأسلوب التسلطي أثر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية في الاسرة الجزائرية خاصة في الارياف وضواحي المدن ، ويكون موجها للفتاة بشكل أكبر قصد حمايتها وتوجيهها باعتبارها رمزا لشرف العائلة، من خلال إعطاء الاوامر بصورة مبالغ فيها وإجبار الفتاة على القيام بالافعال التي تتماشى مع رغباتها وفرض الخضوع لاوامر الاولياء مهما كانت دون أي اعتراض، فالعلاقات الاسرية القائمة على السيطرة والتسلط وتعريض الفتاة لعقوبات لاسباب تافهة تقتل روح المبادرة والشجاعة ، ومن مؤشرات هذا الاسلوب استعمال الشتم والاستهزاء من شخصية الفتاة وخاصة مقارنتها مع غيرها من الفتيات ، مما يقتل فيها إلابداع وسوء تقييم ذاتها. كما يضعف الثقة بالنفس عند الفتاة وهذا له انعكاس جد سلبي على شخصيتها، هذا ما قد يدفع بها للبحث عن الاشباع العاطفي خارج أسرتها .

3-7- أسلوب اللامبالاة في التنشئة الاجتماعية:

يعد إهمال الفتاة من قبل والديها واللامبالاة بها سببا في فقدان إحساسها بالامن والاستقرار والاهتمام سواء ماديا أو نفسيا، لذلك قد تتمرد وتقوم بسلوكيات مرفوضة من أجل شد إلانتباه إليها من خلال مصادقة رفقاء السوء مثال، وتكون عرضة للآفات في الوقت الذي تفتقر فيه إلى توجيه والديها ونصحهم، لذلك يرى "العربي بختي" أن تنشئة الابناء يجب أن تكون مصبوغة بصرامة معتدلة من غير عنف وليونة يغلفها الرفق من غير ضعف" . فالإهمال من قبل الوالدين يعد من بين المظاهر السلبية في التنشئة الاجتماعية

والذي عادة ما يكون اهمالا عاطفيا، فإذا تعرضت الفتاة للاهمال وعدم الحماية ونقص التقدير والحب الكافي من طرف الوالدين وخاصة الأم فحتما سوف تفتقر الدفء العاطفي وتحس بعدم تقبلها من طرف الاسرة وبالتالي سوف تعاني من نقص في الاشباع لحاجاتها النفسية والجسمية داخل الاسرة(.الامر الذي يدفعها للبحث عن هذا الاشباع خارجا والوقوع في مالا يحمد عقباه. (سليماني، بوجنانة : 2020)

3-8- غياب التربية الجنسية:

ثقافة الحياء والعيب في المجتمع الجزائري أدت إلى غياب التربية الجنسية، فعندما يريد الابناء الاستفسار عن موضوع ما متعلق بالجنس يتهرب الوالدين من إلاجابة والخوض في مواضيع كهذه مع أبنائهم أو إعطائهم إجابات سطحية بدافع الحياء والاحترام، والحمل دون زواج بالنسبة للفتاة هو نتيجة أساسية لغياب التربية الجنسية، حيث يذهب البعض إلى أن انعدام أو شبه انعدام التربية الجنسية في الاسرة وغيابه من البرامج التعليمية في المدارس تجعل الشباب جاهلا لخفاياها وعواقبها، فجهل الفتاة يزيد من احتمالات وقوعها في الحمل وتحولها إلى أم عازبة . فإمتلاك ثقافة جنسية بالنسبة للفتاة أمر هام لان معرفة الجنس بأسس علمية يمنعها من الضياع ، والقلق الذي يعيشه الشباب نتيجة معلوماتهم الخاطئة عن الجنس .وفي هذه النقطة نركز على دور الأم في توجيه وارشاد ابنتها كحماية لها من الضياع . (سليماني ، بوجنانة، 2020)

3-9- العنف الجنسي :

تتعرض الفتاة إلى صور كثيرة من العنف الجنسي مما يؤثر على صحتها النفسية والجسدية، ومستقبلها الاجتماعي العلمي والعملي، ومن صور العنف الممارس ضد الفتيات على سبيل المثال الاعتداء الجنسي من قبل أحد أفراد العائلة، والاغتصاب من قبل أشخاص آخرين والعنف اللفظي ذو الايحاءات الجنسية، وتعد ظاهرة تعرض الفتيات لهذه الأنواع من العنف الجنسي البدني واللفظي متفشية في المنازل وفي المدارس والمؤسسات المختلفة، ويكون له تأثير كبير خاصة إذا تعرضت له الفتاة في سن مبكرة لأنه غالبا مايترك آثار نفسية وبدنية واجتماعية يصعب علاجها مما ينتج عنه شخصية غير سوية أخلاقيا ونفسيا. ويوجد عدد كبير من الامهات العازبات اللواتي حملن بعد الاغتصاب، وهذا يكون حافز لتخلي إمرأة على ذلك الطفل بعد وضعه وبعد فشل كل محاولات الاجهاض أثناء فترة الحمل بحكم أنه حمل غير مرغوب فيه، وفي دراسة للمركز الوطني للدراسات والتحليل من أجل السكان والتنمية حول الامهات العازبات شمل 142 مستجوبة، تبين أن 220 سن منهن يمارس الدعارة وأن السن المتوسط لهن 20 سنة، في حين أن 02% من هؤلاء سنهن أقل من 31 سنة، 04% سنهن أكثر من 70 سنة، وتبقى الفئات العمرية من 21-30 سنة أكثر تمثيلا ب.77%. والدعارة عامل مهم من عوامل انتشار ظاهرة الامهات العازبات. (سليماني ، بوجنانة، 2020)

3-10- وسائل الاعلام :

تشكل وسائل الاعلام خطر كبير على الشباب بصفة عامة والفتاة بصفة خاصة ولا يخفى على أحد ما تنقله بعض المسلسلات والأفلام الاجنبية من برامج محتواها لا يتلاؤم مع ثقافتنا الاسلامية ومجتمعنا والتي أصبحت تؤثر سلبا على عقول شبابنا ، والخطورة تزداد عمقا مع كثرة متابعة هذه الانواع من البرامج، حيث قال أحد المختصيين النفسانيين: "التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف"، حيث تعد وسائل الاعلام مصدر هام لاكتساب القيم والاتجاهات، فهي إحدى وسائل التنشئة الاجتماعية للفرد وتضطلع بدور تربوي تعليمي، تثقيفي وترفيهي، والوسيلة الاكثر تأثيرا في عملية التنشئة الاجتماعية هي جهاز التلفاز الذي يعرض فيه على الفرد المشاهد المختلفة بالصوت والصورة، إذ أن "الرسالة التي يتلقاها الفرد من خلال حاستين هما البصر والسمع تثبت ويكون تأثيرها أكبر من الرسالة التي يتلقاها عن طريق حاسة

واحدة، حيث أكدت بعض البحوث أن 11% من المعلومات التي يتحصل عليها الفرد مستمدة عن طريق حاستي البصر40% والسمع .02%. وحاليا نلاحظ انتشار كبير لاستخدام الهواتف النقالة مزودة بالانترنت فنسبة كبيرة من الشباب نجدهم ملكا لهواتفهم -ان صح التعبير- حيث أصبحت تقيدهم بشكل كبير وفي معظم الاوقات تجد الشاب أو الفتاة مرتبطة بالهاتف وما يشاهدون فيه من مشاهد جنسية مخلة بالحياء خاصة في ظل غياب رقابة الوالدين . (سليماني، بوجنانة، 2020)

4- العوامل النفسية وأسباب ظاهرة الأمهات العازبات:

يرتبط الانحراف الجنسي لدى الفتاة بالكثير من الخصائص النفسية فافتقار الفتاة للإشباع العاطفي خاصة في الأسرة يعد من الأسباب الرئيسية لمعاناتها وخلق مشاعر الخوف وانعدام الأمن النفسي وإحساسها بالاضطراب والقلق على مستقبلها، كذلك قد يرتبط الأمر بسمات مرضية في شخصية المرأة، فالعصابية عند هذا الضرب من النساء غالبا ما يكون لها نمط الشخصية المنبسطة والكثيرات منهن من النوع السيكوباتي المعتل نفسيا كأن يكن بغايا أو خليلات أي لايدققن في علاقاتهن الجنسية ويتجردن لكل رجل وقد يكن مصابات بغلمة وبهن جوع جنسي لا يشبع. (شينار، وبولحبال،2020، ص438)

فمن خلال هذه الخصائص النفسية التي نجدها في الأم العازبة يمكننا استخلاص أهم الأسباب النفسية التي منها:

4-1- الحاجة إلى ابراز الذات: تعيش الفتاة مرحلة المراهقة بشعور الوحدة وعدم القدرة على وجود معنى لحياتها فتصاب بالإكتئاب مع سوء معاملتها الأسرية، فتبحث من خلال هذا عن بديل أو تعويض يدل في النهاية على فقدان موضوع الحب سواء كان بطريقة شعورية أو لا شعورية فهي ترى فيه إبراز وتأكيد لذاتها، وأن هناك رغبة لا شعورية لكي تصبح الفتاة حاملا وذلك لحاجتها لموضوع الحب أو رغبة في إستعمال العار عن طريق طفل غير شرعي كسلاح ضد الآباء المتسلطين. (Ajuriaguera,1977, p881)

4-2- الحاجة إلى تقمص الأم: بالنسبة للطفل الأم هي إندماج والأب هو فراق، وهو ما يلخّص التبريرات اللاشعورية المهمة للأم. إن الأم العازبة التي تحقق الحمل في إطار علاقة غير شرعية تهدف من وراء ذلك إلى تحقيق رغبة عميقة في إندماجها مع صورة الأم.

غياب الأب أو محوه يحدث إضطراب في عملية النمو والتقمص للأم العازبة، ليس هناك دوانية نحو الأم، وغياب الأب يجعل الأم هي حاملة القضيب ويسمح بتكوين صورة الأم القضيبية. ويكون الحنان موجه نحو الأم القضيبية الحاملة للقضيب، وهي بدلا من العدوانية الموجهة نحو الأم الإخصائية التي ليست لها ميولات جنسية مع الأم القضيبية "الإحتفاظ بميزة جنسية عادية مع خليلها الذي يجسد القضيب الهوامي للأم". وأيضا وجود الأب في حالة بطالة أو مردوده الإقتصادي غير كافي هنا يحصل تناقض بين مكانته الثقافية كممثل الأنا الأعلى الإجتماعية ومكانته الاقتصادية المنحطة وهذا يؤثر بصفة خطيرة على سلطته، في حين أن الأم الحامية للتقاليد العائلية يكون لها دور، وهكذا تسيطر على كل رغبات التقمص للطفل، والبنت تريد أن تشبه الأم، وفي حاجة إلى أن تصبح أما وربة عائلة.

ومن بين كذلك أسباب الحمل غير الشرعي الرغبة اللاّشعورية التي تستبد بالمرأة لتعيش من جديد الرابطة الرمزية التي كانت تربطها بأمها، فتحمل ولو عن طريق غير شرعي لكي يكون لها الولد. فهي ترغب في الطفل دون التفكير بأن يكون لها زوج وأب لهذا الطفل، إن إمتلاك الرجل لدى بعض النساء يعوض رغبتهن في إمتلاك القضيب وهذه الرغبة معاشة على المستوى الهوامي في العلاقة ما قبل التناسلية في

وقت الحمل، خاصة عند الولادة، تتحقق الرغبة في الحصول على طفل ذكر، على قضيب وفي هذا الأخير تحس الأم العازبة لا شعوريا كموضوع داخل جسمها مستدخل ومستخرج.

4-3- الحاجة إلى الأمن والإستقرار العاطفي: في أغلب الأحيان تأتي الأم العازبة من وسط عائلي يتميز بالتفكك والإضطراب وعدم الاستقرار العاطفي خاصة عندما يكون الأبوين غير متفاهمين أو منفصلين أو وفاة أحدهما، مما يولد جوا عائليا مشحون بالتوتر بين أفراده مما يجعل الفتاة أكثر حرمان وبالتالي تعوض حرمانها العاطفي بأن تبحث عن الحنان خارج البيت وتجد في اللذة الجنسية ما يخفف عنها، وفي أحضان الشباب وقبلاتهم. فهي تصدق وتهتم بأول رجل قد يوحي لها بالحب والحنان وتحسب رغبته فيها وفي إقامة علاقة جنسية معها، أنه أرادها لذاتها، ومنبع عاطفة صادقة بحثت عنه، غير أنها بهذا سلّمت نفسها بدون مقابل، وبالتالي تفقد توازنها الإجتماعي والنفسي. (زردوم،2006، ص36-38)

4-4- التصدع الأسري والطلاق :

حيث أن أغلب الأمهات العازبات نشأن في أوساط عائلية غير مستقرة في بنائها الاجتماعي، حيث تكون العائلة مفككة أو في شجار وصراع دائمين، أو أن يكون أحد الآباء أو كلاهما متسلط ونابذ للطفل، أو أن تكون العلاقة بينهما مضطربة أو منعدمة، هذه الظروف قد تدفع الفتاة إلى الهروب من واقعها الاجتماعي بسبب تعطشها للحنان والعطف اللذان حر□مت منهما داخل البيت أو وسط محيطها، فهي ترتمي بين أحضان أول شخص تلتقي به ظنا منها أنه يوفر لها الحماية والأمن والدفء الإنساني، أو تحاول أن تعطي مالا تحصل عليها من الأهل أو من عملها إلى الشخص الذي تعرفت عليه لرغبة لا شعورية في الحصول على البديل من أجل قيمة للذات لم تحصل عليها من قبل – فأخيرا اهتم بها إنسان – هذا يطمأنها على كمال جسمها، غير أن هذا البحث عن المعوض لما افتقدته يكون تحت الفراغ العاطفي والصراعات المتتالية داخل المحيط الأسري، الأمر الذي يجعل اختيارها مندفعا فيوقعها في الخطأ . ومن هذا يتضح أن "الطلاق هو أول خطوة في طريق تفكك الأسرة وبروز المشاكل الاجتماعية، ولكن في حالات يتسع فيها الخلاف بين الزوجي ن، ويشتد الخصام بحيث تغدوا الحياة الزوجية مستحيلة الاستمرار، ويتعذر الإصلاح، يصبح الطلاق ضرورة ... وتبقى المشكلة في من يستخدم الطلاق كأول الحلول للتعامل مع المشكلات الزوجية، ويسيء استخدام هذا التشريع ... ولمناقشة هذا الموضوع الذي تحول إلى ظاهرة بدأ المجتمع ي عاني منها لأنه يسبب الكثير من الصدمات خصوصا للأبناء الذين يقعون ضحية هذا العنف (المغربي، 1980، ص 171)

4-5- انتشار وسائل منع الحمل:

لقد ساعدت وسائل منع الحمل على فكرة وجود العلاقات الجنسية غير الشرعية، فأصبحت الفتاة غير مبالية بفقدان عذريتها بقدر ما تتخوف في الوقوع في الحمل، فتلجأ إلى استهلاك الحبوب المانعة للحمل، فنجد كل التسهيلات ترخص للفتيات في شراء الحبوب المانعة للحمل بدون وصفة طبية مرخصة من عند الطبيب، ونجد أغلبية الفتيات تجهل استعمالها بصورة دقيقة والذي يؤدي في غالب الأحيان إلى الوقوع في الحمل، ونجد أن السبب الذي دفع الباحثين لاكتشاف وسائل منع الحمل في أوربا لم يكن تحديد أو تنظيم النسل ومخالفة الفقر، ولكن ه بسبب آخر هو أنه عندما شاعت في أوربا الحرية الجنسية والتي نتج عنها مئات من الأطفال اللقطاء، مم□ا كان يسبب عبئا ثقيلا على هذه المجتمعات، لهذا أخترعت العقول الأوربية هذه الوسائل بدلا أن تعتنق الإسلام الذي يحرم الزنا، وينظم العلاقة بين الجنسين في حالة الزوا ج المشروع، ويرفض هذه العلاقة الجنسية بين القرينين غير المتزوجين باعتبارها زنا يلزم الحدفيه، فساقت أوربا وأمريكا هذه الوسائل في شكل برامج، ومعونات ثقافية، في طي معاهدات سياسية وعسكرية، من

هنا اعتبروا "بنكوس مكتشف حبوب منع الحمل من العظماء المائة في كتاب "مايكل هارت ". (بوروب، 1998، ص178)

5- الدور الاسري في تنمية الوعي بالثقافة الجنسية كوقاية من ظاهرة الأمهات العازبات :

تعد الاسرة الجماعة الأولى التى تكسب الفتاة الثقافة والقيم والعادات والاتجاهات الاجتماعية السائدة في المجتمع، ومن ثم السلوكيات التي سوف تتخذها أسلوبا ووسيلة في حياتها وبناء شخصيتها، فهي أهم مؤسسة اجتماعية تؤثر في بناء شخصية الفتاة وتحدد اتجاهاته، وهي البنية الأولى التي تولد فيها الفتاة، وتكتسب قيمها وعاداتها، وتكتسب منها الخصائص الشخصية، ويتم من خلالها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل (الحازمي، ،2019، ص 271) . وانطلاقا من هذا تعد قضية تنمية الوعي بالثقافة الجنسية لدى الفتيات قضية ضرورية وجب على الاسرة كمؤسسة اجتماعية أولى الاهتمام بها لتجنب ظاهرة الأمهات العازبات، وتعرف الثقافة الجنسية على أنها ذلك الكم من المعلومات العلمية والصحية ،والخبرات والاتجاهات إزاء المسائل الجنسية بقدر ما يسمح به نمو الفرد الجسمي والفسيولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، وفي إطار الشرعية والقيم الأخلاقي.

ومن جهة أخرى يرى العلماء ان التربية الجنسية تعتبر أمرا حيويا للافراد جميعا وللمجتمع ككل، بما في ذلك الثقافة الجنسية، فهي في إحدى جوانبها جزءا من الثقافة العامة والمهمة ذات الوقت بالنسبة للاطفال وللشباب من الجنسين على وجه الخصوص،وهي ترتبط بالثقافة الاجتماعية السائدة والقيم الفكرية والتربوية والدينية في المجتمع،ومن ثمة تختلف طريقة التثقيف الجنسي وكذا طريقة تناولها من مجتمع إلى أخر حسب هذه المؤثرات .

الا ان ماهو متفق عليه ولا شك فيه ان النشاط الجنسي وسيلة اشباع الحاجة الغريزية التي فطرت عليها جميع الكائنات، فمعرفة الجنس وخباياه وبأسس علمية سليمة ضرورة لابد منها،وهذا ما دفع بعض البلدان المتقدمة إلى اعتبار الثقافة الجنسية مادة أساسية يدرسها الطلبة في المدارس العامة بكل مراحلها، وقد حدث هذا أخيرا في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية ،وكذلك قررت جمهورية ألمانيا الديمقراطية أخيرا إدخال مبادئ التربية الجنسية كمادة اختيارية في المنهج الدراسي،حتى يلم الأطفال بأسرار الحياة الجنسية، وأن يدركوا الفرق بين الجنسين، والمظاهر الاساسية للامومة والحمل ،وذلك منعا من الضياع الذي يقع فيه الشباب نتيجة معلوماتهم الخاطئة عن الجنس(العيسوي، 2007 ، ص34)

ومهما كانت وجهات النظر المختلفة فيما يتصل بالثقافة الجنسية، أو تربية الجنسين كما يفضل البعض تسميتها، فإن الواقع المعاصر يتطلب توعية الشباب، وخاصة الفتيات بأهمية العفة والبعد عن الممارسات الجنسية المحرمة، التزاما بتعاليم الإسلام، ومنعاً لما يترتب على ذلك من أضرار صحية وأخلاقية، ونفسية واجتماعية (الطائي،2011، ص371).

الخاتمة:

تعتبر ظاهرة الأمهات العازبات من الظواهر الاجتماعية المخفية عنها لأنها تمس شرف العائلة ولكونها تتعلق بجريمة الاغتصاب والخوف من العار، لكن نتيجة الانتشار الواسع لها أصبح من الضروري ابرازها وتوضيح العوامل المؤدية إلى حدوثها، فهي لا تظهر من العدم لكنها نتيجة تظافر مجموعة من العوامل والتي من أهمها العوامل الاجتماعية المتمثلة في الأسرة ومختلف الاختلالات التي تصيبها بإعتبارها اللبة الأساسية في تنشئة المرأة، بالإضافة إلى العوامل النفسية التي تمس الجانب العاطفي والأمن والأستقرار لدى المرأة.

قائمة المراجع:

بن زيان، نور الدين.(2010). تحليل ظاهرة الأمهات العازبات في ولاية وهران منذ 2000 حتى 2009م. رسالة ماجستير في الديموغرافيا. تخصص الإنتاج والتحليل الكمي للمعطيات الديموغرافية. كلية العلوم الاجتماعية. قسم الديموغرافيا. جامعة وهران. الجزائر.

بوروبي، شمس الدين.(1998). تأنيس العوانس، لجنة الدلائل الخيرية، الجمعية الخيرية الإسلامية، ط1، الجزائر.

الحازمي، خلود حسن.(2019). دور الوالدين في توعية الأبناء من التعرض للإساءة الجنسية، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، كلية الإمارات للعلوم التربوية.

زردوم، خديجة.(2016). المعاش النفسي للحمل عند الأمهات العازبات. رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي. قسم علم النفس. جامعة منتوري. قسنطينة. الجزائر.

سليماني، صبرينة، وبوجنانة، أحلام؟(2020)؟ الاسباب والعوامل المؤدية إلى انتشار ظاهرة الامهات العازبات في المجتمع الجزائري (مع تقديم قراءات و إحصائيات حول الظاهرة)، ملتقى جودة الحياة لدى الأمهات العازبات في الجزائر – التحسيس والوقاية – جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل.

شينار سامية، وبولحبال أية.(2020). أسس التكفل النفسي والاجتماعي بالامهات العازبات في الؤسسات الاستشفائية المخصصة أم-طفل. مداخلة منشورة في كتاب أعمال الملتقى الوطني جودة الحياة لدى الأمهات العازبات في الجزائر-التحسيس والوقاية-.

الطائي، نادية فاضل.(2011). تصحيح المفاهيم الخاطئة عن التربية الجنسية وعلاقتها بالمجتمع، المؤتمر العلمي الرابع لكلية العلوم التربوية: التربية والمجتمع - الحاضر والمستقبل، كلية العلوم التربوية، جامعة جرش، الأردن .

عبدلي، حبيبة، وعبدلي، وفاء.(2021). جدلية القبول والرفض لظاهرة الأمهات العاذبات في ظل السياق القانوني والاجتماعي. مجلة آفاق للعلوم. المجلد 6. العدد 1. ص ص 27-35.

العيسوي، عبد الرحمن.(2007). الجريمة والشذوذ العقلي، ط1، مصر: منشورات الحلبي الحقوقية.

غلوس، نهى.(2016). المعاش النفسي للأمهات العازبات -دراسة عيادية لأربع حالات بالمؤسسة الاستشفائية المتخصصة أم والطفل بتقرت-. رسالة ماستر في علم النفس. تخصص علم النفس العيادي. قسم علم النفس وعلوم التربية. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. الجزائر.

قريد.عبد الكريم.(2022). البيئة الأسرية ودورها في بروز ظاهرة تشرد الأمهات العازبات في الوسط الحضري. مجلة الأسرة والمجتع. المجلد 10. العدد 20. ص ص 248-265.

المغربي، سعد.(1980). انحراف الصغار، مصر: دار المعارف.

Ajuriaguera, J.(1977).Manuel de psychiatrie de l’enfant.2e édition. Masson.

et Uchôa-Lefebvre L.(2015). Mères célibataires au Maghreb Défense des droits inclusion sociale. Marseille. Santé Sud.